أهمية ورمز تغطية شعر المرأة في الكنيسة وخاصتاً عند تناول الأسرار المقدسة

بقلم

د.ذمسكينوس الأزرعي

أرشمندريت البطريركية المسكونية المقدسة

الكنيسة المقدسة لاتوصي بشيء أو بطقسٍ معين إلا وكان له أصلٌ إنجيلي بآياتٍ قاطعة، وعندما تأمر الكنيسة بغطاء رأس المرأة أثناء المناولة المقدسة خاصتاً والصلاة في الكنيسة عامتاً، يبقى مؤكد أن هذا له أساسٌ في الكتاب المقدس وهو تعليم له بعدٌ روحي.

أحبائي؛

هذه الوصية ما زالت "بنعمة الله" تتمسك بها الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة أم الكنائس، إذ أوصى الكتاب المقدس بغطاء شعر المرأة أثناء الصلاة بآياتٍ قاطعة ومباشرة وفي صيغة أمر، نذكر منها:

- "وَأَمَّا كُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ وَرَأْسُهَا غَيْرُ مُغَطًّى، فَتَشِينُ رَأْسَهَا، لأَنَّهَا وَالْمَحْلُوقَةَ شَيْءٌ وَاحِدٌ بِعَيْنِهِ" (1كو 11: 5).

ماذا يعني التعبير "كل امرأة"، إلا كل امرأة من كل الأعمار ومن كل الرتب وفي كل الظروف؟أيضاً أراد الكتاب المقدس أن يكون طابع النساء المسيحيات الوقار والإحتشام والتواضع، خاصة أثناء العبادة الجماعية،فمنعهن الوحي المقدس من كشف رؤوسهن أثناء النبؤة[1] أو الصلاة.

أيضاً يُشّبه الكتاب المقدس المرأة التي لا تلتزم بهذهِ الوصية مثلها مثل المحلوقة. فقد كان الشعر الطويل وما زال علامة جمال المرأة وخاصتاً في فترة شبابها، أما المحلوقة الرأس فهي تُسيء إلى جمالها بسبب أنها تبدو كمن في مركز الرجل، وهي بهذا تكشف عن عدم إعتزازها بجنسها كامرأة.

---

[1] كثيرا ما أُشير إلى نبيات في الكتاب المقدس مثل مريم (خر 15: 20) ودبورة (قض 4: 4) وخلدة (2 مل 22: 14) ونوعدية (نح 6 14) وحنة (لو 2: 36). وهكذا وُجدت في الكنيسة الأولى في عصر الرسل نساء نبيات يكشف اللّه لهن إرادته ومصليات من أجل الآخرين.

- "احْكُمُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟" (1 كو 11: 13).

هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ...،أي هل يليق بالمرأة التي تقف لتصلي أن تكون في وضع ثورة على التقاليد والأنظمة التي وضعها الله؟! لكن على المرأة المسيحية التي تصلي أن تقف في وقار أمام الله والمؤمنين في الكنيسة، لا تبحث عن أن تُظهر جمالها وزينتها بل تقف في إحتشام مخفية جمالها الأرضي فيظهر جمالها الإلهي، وتظهر عليها نعمة الله. ونلاحظ من التاريخ أنه حتى النساء الوثنيات غطين رؤوسهن أثناء طقوس عباداتهم، فهل لا يفعل هذا النساء المسيحيات الذين يعبدون الإله الحقيقي؟!

- "لِهذَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُلْطَانٌ عَلَى رَأْسِهَا، مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ" (1 كو 11: 10).

هذه الآية تقصد الملائكة بالمعنى الحرفي، فإنهم إذ هم حاضرون في الكنيسة بحال غير منظور يشتركون معنا في العبادة فيجدون مسرتهم فينا كأبناء للّه، يتهللون ويفرحون بروح الورع والخضوع والحياء الذي يظهر على النساء المتعبدات، فيقدمن هذا الروح كصلوات عملية أمام العرش الإلهي.

أحبائي؛ الآيات السابقة هي وصايا وصايا مباشرة بصيغة الإلزام " **كل إمرأة** تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها،لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه"، ونأخذ بعين الإعتبار إن الوصية قاطعة وشاملة بقوله«كل إمـرأة...» كما سبق وقلنا. ورجع ليؤكد لنا الكتاب المقدس إن عدم طاعة الوصية بالتغطية يتساوى مع المحلوقة رأسها ويكون أفضل لها أن تقصه، إذن الوصية مباشرة وحاسمة بوجوب غطاء الرأس فقط «داخل الكنيسة وأثناء الصلوات والأهم عند مناولة الأسرار المقدسة»،مع انه نرى في القرن الماضي أن الكثير من النساء المسيحيات الورعات كان يغطون رؤوسهن بالمنديل حتى خارج الكنيسة كنوع من الورع.

بولس الرسول في هذه الإية(1كو10:11)يطلب بأن ترتدي المرأة أثناء الصلاة هذا السلطان، والسلطان هو

«رداء مطرز للمرأة» كانت ترتديه النساء اليونانيات المسيحيات أيام بولس الرسول، وقوله:« مِنْ أَجْلِ الْمَلاَئِكَةِ» يعني تغطية شعرها مساواة لما تقوم به الملائكة في الحضرة الإلهية حين يشاركوننا الذبيحة المقدسة على المذبح، كما يقفون تماماً أمام عرش الله كما ذُكر في (سفر إشعياء 2:6) "السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ..."، فالملائكة وهي كائنات سماوية في حالة خشوع دائم أمام الله، تغطي وجوهها وأرجلها، وهم كما في السماء كذلك على الأرض في حالة خشوع أمام الذبيحة المقدسة فوق المذبح، حين يشاركون الأرضيين خدمة القداس الإلهي، فكيف نكون في محضر الله وأمام ذبيحة جسده ودمه بلا

خشوع ولا خضوع، ولا طاعة لوصايا الإنجيل؟! ثم يعود القديس بولس ليؤكد على هذهِ الوصية بالآية (1كو11: 13) ويطلب أن نحكم نحن على أنفسنا، ويستنكر الأمر في صيغة سؤال:"هَلْ يَلِيقُ بِالْمَرْأَةِ أَنْ تُصَلِّيَ إِلَى اللهِ وَهِيَ غَيْرُ مُغَطَّاةٍ؟"،وهل بعد هذا كله يا أحبتي يتجرأ كائناً من كان أن ينكر كلام الإنجيل؟!

يقول الكتاب المقدس أن شعر المرأة هو مجد لها (1كو11: 15) إذاً لماذا تُغطي المرأة شعرها« تاجها ومجدها» في الكنيسة أثناء الصلاة؟ لأن السيد المسيح هو ملك الملوك الذي نخضع ونسجد أمامه ونخلع تحت قدميه تيجاننا وأكاليل مجدنا،علامة على« الخضوع لسلطانه و ملكه على قلوبنا وأرواحنا» وهناك أمثلة كثيرة من التي تُمارس في المجتمعات ستساعدنا على فهم الفكرة، فعندما يدخل أي شخص يحمل رتبة عسكرية على ملك دولة فإنه يخلع ما يرتديه فوق رأسه إحتراماً للملك وخضوعاً لملكه وسلطانه، فما بالك ونحن نقف سواء رجل أو إمرأة أمام ملك الملوك ورب الأرباب؟! ونرى أيضاً في بلادنا إن الشيوخ ووجهاء المدينة أو القرية الورعين كانوا يخلعون العقال من فوق الشماخ عند دخولهم الكنيسة ووقت المناولة (لأن العقال أحد رموز الفخر والسلطة في بلادنا)،وعليه لأن شعر المرأة هو تاج مجدها، يجب أن تغطي مجدها أثناء حضرته الإلهية و أمام «المجد الحقيقي» الذي هو مجد ملك الملوك و رب العرش، بدلاً من أن تخلقه، لأنه القدوس وحده هو «تاج مجدنا الحقيقي». حتى أن الملائكة الشيروبيم والسيرافيم ذوي الستة أجنحة أمام العرش الإلهي يغطون وجوههم بجناحين أمام الحضور الإلهي (أشعياء6: 2) كما سبق وقلنا . كما أن الأربعة و العشرين شيخاً في سفر الرؤيا يخلعون أكاليلهم و يطرحونها أمام الجالس على العرش "يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ..." (رؤيا4: 10)، فخلع التيجان والأكاليل للرجال وتغطية النساء لشعورهن أمام الله وفي حضوره هو إحترام وخضوع للحضور الإلهي في الكنيسة وإعلاناً لمجد المسيح الحاضر وسطنا بروح قدسه والحال في المكان برهبة وإعلاناً عن مكانته في قلوبنا .

و رغم هذا ما زال الكثير يهاجمون كنيستنا المقدسة بإنها رجعية مع أن كل تعاليمها وعادتها وتراثها موحى به إولاً من الكتاب المقدس ومن ثم من أباء الكنيسة المتوشحون بالله .ورغم هذا لا نجد الكنيسة تعامل نسائها التي لا تتبع الوصايا إلا بكل حب وإحتواء ولا تعتبر عدم إرتداء غطاء الرأس خطيئة ولا تمسك ذِلة لرجل يغطي رأسه ولا لإمرأة لاترتدي غطاء للرأس، لأن الكنيسة هي الأم التي تحتوي وتريد الخلاص للجميع وتنشد الكمال الروحي لشعبها، وشعب الكنيسة يخضع لطقوسها «خضوع المحبة» منذ ألفين سنة وقبل ظهور البدع والهرطقات والإصلاحات المزعومة. فالمرأة حين تتقدم للتناول تغطي رأسها والرجل يكشف رأسه، إحتراماً وكرامة للذبيحة التي

فوق مائدة الرب، لهذا لا تدقق الكنيسة في هذه الوصية إي إرتداء المنديل إلا لحظة التقدم للأسرار المقدسة، لأن مفاهيم الناس وإدراكها للصلاة ولله ذاته تختلف من قلة الوعي الروحي السائد!

أحبائي،عندما نعيش حياة الورع ونُطيع أوامر الكنيسة المقدسة سوف نشعر ببركة الرب تغمر حياتنا، قم بترويض إرادتكَ وإرادة أبنائكم وبناتكم على الفضيلة منذ الصغر لأنه إن لم تزرع بهم بذرة الصلاح مذ الآن سيكون من الصعب في المستقبل، مع جميع تحديات عالمنا الحالية والتيار الإلحادي والمضاد للكنيسة وتعاليمها ، دربوهم منذ الآن على حياة القداسة وطاعة الرب.ويجب أن لا ننسى أن أمر وضع المنديل على الرائس في الكنيسة هو جزء لا يتجزء من مضهر الحشمة العام الذي يجب أن يتزين به جميع أبناء الرب.

2018 Damakinos Alazrai ©

عزيزي\عزيزتي،إنّني أدعو الله أن تكون كلماتي قد أفادتك. وأرحّب بأسئلتك واستفساراتك التي تُمتِّعني حقّاً

والرب يكون معكم دائماً

:إذا كنت تحتاج للمشورة تواصل معنا عبر (البريد الأكتروني المؤقت) لمكتب خدمة المشورة والأرشاد الروحي

Damaskinosalazrai@yahoo.gr